

زكريا  
عليه السلام



## زكريا عليه السلام

هو نبي الله زكريا بن برخيا، ويمتد نسبه إلى سليمان بن داود عليهما السلام، وهو الذي كفل مريم ابنة عمران أم نبي الله عيسى عليه السلام.

وكان عليه السلام رئيساً لعلماء الدين في بيت المقدس وزعيماً للمؤمنين.

### دعوته إلى قومه:

قبل ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعث الله زكريا عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل.

فقام يدعوهم إلى الله، ويخوفهم عذابه، في وقت اشتد فيه الفسق والفجور وانتشرت المنكرات، وكثرت المعاصي.

وقد لقي زكريا عليه السلام من الحكام والجبابرة وبني إسرائيل كل عنف ومشقة، وكل جهد وبلاء، وناله من أذاهم الشيء الكثير، وتوالت عليه الأهوال والشدائد، فلم يعد به طاقة لتحمل الأذى والأخطار، وخشي على بني إسرائيل أن يضلوا ويفتنوا، فطلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته، ويخلفه في تبليغ الرسالة، قا  
تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ  
الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ  
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا  
خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

الملائكة تبشر زكريا عليه السلام بيحيى:

كان لمريم عليها السلام محراب خاص تتعبد فيه، وكانت لا تغادر مكانها إلا قليلاً تقضي وقتها كله في عبادة وصلاة، وكان زكريا عليه السلام يزورها في المحراب، فكلما دخل عليها المحراب وجد عندها فاكهة في غير أوانها.

فسألها زكريا عليه السلام وقال لها: ﴿أَنْ لَّكَ هَذَا؟﴾ [آل عمران: ٣٧].

قالت مريم عليها السلام: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران: ٣٧].

فعلم زكريا أن الرازق للشيء في غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً، وإن كان قد طعن في السن، وكانت امرأته عاقراً.

هنا دعا ربه خفية قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ

شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي

وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٤٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٤٣﴾ [مريم: ٤-٦].

استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء زكريا، وأرسل إليه ملائكة

تبشره بأن الله تعالى سيهب له ولداً، وقد اختار له اسم يحيى، وسيكون مؤمناً.

فنادته الملائكة وهو يصلي في المحراب، فبشّرته بالغلام،

فقالت: ﴿أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ

الصّٰلِحِيْنَ ﴿٣٩﴾ [آل عمران: ٣٩].

تَعَجَّبَ زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ هَذِهِ الْبَشْرَى؛ لِأَنَّهُ طَاعِنٌ فِي السَّنِّ، فَقَالَ: ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٠].

فَقِيلَ لَهُ: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠].

بَعْدَ أَنْ بَشَّرَتْ الْمَلَائِكَةُ زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغُلَامٍ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ عِلْمًا وَدَلِيلًا عَلَى وُجُودِ الْحَمْلِ فِي بَطْنِ زَوْجَتِهِ.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لِطَلْبِ زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ آيَاتِكَ أَلا تَكْلَمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠].

تَحَقَّقَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ، وَحَمَلَتْ زَوْجَةُ زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمَّا انْتَهَتْ مَدَّةَ الْحَمْلِ وُلِدَ يَحْيَى، فَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْذُ الصَّغَرِ بِبَصِيرَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى التَّفْقَهِ فِي الدِّينِ وَتَفْهَمِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَطَهَّرَهُ مِنَ الرَّجْلِ وَالذَّنَسِ، وَجَعَلَهُ تَقِيًّا مَطِيعًا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ بِوَالِدَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ قَاسِيًا مُتَكَبِّرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا <sup>(١٢)</sup> وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا <sup>(١٣)</sup> وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَوْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا <sup>(١٤)</sup> ﴾ [مريم: ١٢، ١٤].<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) تفسير أبي بكر الرازي، الرازي. (بتصرف).